علم الآثار الغارقة

المقدمة:

يمكن تعريف التراث الثقافي والمادي، لمخلفات الحضارة الإنسانية الغارقة تحت الماء، بأنه مجموعة الآثار المادية والتاريخية والعلمية التي استقرت في مجاري الأنهار، وأعماق البحار، نتيجة عوامل مناخية أو طبيعية أو بشرية، وتضم هذه الآثار بين أشياء أخرى بقايا السفن الحربية والتجارية، بما كانت تحمله من وثائق تاريخية، ولوحات رسمية، ومخلفات مادية مختلفة، إلى جانب اهتمام علم الآثار، بدراسة الطرق البحرية التي كانت تسلكها السفن وتحديدها، والتي تشكل مع الوثائق المادية والقوانين الوضعية المحلية الخاصة بكل دولة، المادة الرئيسية التي يمكن من خلالها فهم حقبة تاريخية معينة.

يعود تاريخ بدء مفهوم التراث الثقافي تحت الماء إلى أواخر القرن التاسع عشر ق.م، عندما قرر المنقبون البحارة البحث عن الآثار الغارقة (حطام السفن)، لنهب محتوياتها تحقيقًا للثراء السريع، الأمر الذي نبه المؤرخين، وعلماء الآثار على أهمية البحث عن التراث الحضاري الفارق، والإفادة منه في كشف غوامض الحضارات الشاطئية، وعلاقاتها التجارية والاقتصادية والبشرية، من خلال المخلفات المادية التي غرقت مع السفن، التي كانت تجوب البحار في حقبة ما من الزمن. نشأ علم الآثار الغارقة تحت المياه، وبدأ العلماء يجوبون البحار والمحيطات والأنهار وأماكن الغمر المائي، للكشف عن تلك المخلفات الحضارية والمادية الغارقة، غير أن مهمتهم الجديدة لم تكن سهلة إطلاقًا، بل كان يجب عليهم مواجهة العديد من التحديات والصعوبات التي فرزتها طبيعة العمل الجديد، التي تباينت في نوعيتها ونمطها، وطبيعتها عن الصعوبات التي كانوا يلاقونها في أثناء حفرياتهم التنقيبية فوق المساحات القارية، لذلك وجب عليهم أن يتحملوا بعض الظروف الجديدة التي فرضتها طبيعة العمل، من تأمين وسائل الغطس، والتنفس تحت الماء، وتحمل الضغط الوزني والكمي عند الغطس إلى الأعماق، ومواجهة أخطار أسماك القرش، وحيوانات الأعماق المفترسة والسامة، الأمر الذي دفعهم إلى تطوير نوعية أدوات ومعدات الغطس، وكذلك تطوير وسائل التوثيق والتنقيب التي تباينت في طبيعتها وأشكالها عن الأدوات المستخدمة في عمليات التنقيب القاري.

• أنواع الآثار الغارقة تحت الماء:

مع أنَّ إطلاقنا اسم علم الآثار الغارقة على أعمال التنقيبات الأثرية، التي تجري تحت الماء، إلّا أنَّ هذه التسمية العامة، يمكن أن تشمل بعض الاختصاصات، وذلك نظرا إلى تباين بعض الظروف واختلافها، من موقع تنقيبي إلى آخر، الأمر الذي دفع الباحثين وعلماء الآثار تحت الماء إلى تقسيم هذا العلم إلى أربعة أنواع تخصصية رئيسية هي:

1- التنقيب عن حطام السفن الغارقة تحت الماء:

يرتكز هذا الاختصاص على التنقيب والبحث والكشف عن الكم الهائل من حطام السفن القديمة الغارقة تحت الماء، عبر التاريخ الإنساني الطويل، بهدف الكشف عنها، وإخراجها إلى حيز النور، ودراسة حمولاتها وموجوداتها المتناثرة في مكان غرقها، التي تشكل بطبيعتها مصدرًا مهمًا من مصادر المعرفة التاريخية والحضارية.

ومع شمولية أعمال التنقيب لمعظم المساحات المائية، التي توقع الباحثون والمنقبون الأثريون، إمكانية احتوائها على بقايا حطام السفن الغارقة، إلّا أنَّ حوض البحر المتوسط، يعدُّ الميدان والخزان الرئيسي، والموقع المثالي لعلماء الآثار، وذلك لاحتفاظه مدة تنيف على خمسة ألاف سنة، بأهميته كقلب العالم القديم، الذي عمرت شواطئه القديمة، بالعديد من المراكز الحضارية واحتضن في مياه شطآنه المغمورة نتيجة ارتفاع مستوى مياه البحر، بقايا التراث الحضاري المعماري، (كمدينة الاسكندرية القديمة في مصر، والطرق المحيطة بجزيرة أرواد في سوريا).

وتتاثر في قيعانه بقايا حمولات السفن نتيجة العوامل الطبيعية أو الإنسانية "كالعواصف، والصدام العسكري، والقرصنة"، حيث ترقد بالأعماق، وعلى الطريق التجاري، الممتد بين دلتا النيل، وجزيرة كريت، وجزر بحر إيجه، والبر اليوناني بقايا السفن الغارقة المحملة بمنتجات الشعوب القديمة المصدرة، كما ترقد في أعماق البحر، على مقربة من الشواطئ السورية، وشواطئ بلاد الأناضول بقايا السفن الفينيقية الغارقة (كأسطول ترشيش)[1]

1- أسطول ترشيش: عبارة عن مجموعة سفن تابعة للدولة الفينيقية على الساحل السوري ولبناني، كانت تقوم بمهمة نقل مواد الخام من فضة، وتبر الذهب، والقصدير، والنحاس، من أقصى حوض البحر المتوسط الغربي إلى موانئ صور، وجبيل والمدن السورية الأخرى.

أمَّا في أعماق وسط البحر المتوسط، فقد استقرت حمولات المراكب الحربية وحطامها، سواء المراكب (الفينيقية، والإغريقية، والرومانية)، التي غرقت إثر المعارك الحربية التي نشبت بين تلك الشعوب، أو مع غيرها، للسيطرة على المقدرات المادية والاقتصادية.

ولا ننسى المراكب الفارسية التي كانت فيما بعد من الأساطيل الضخمة في العالم القديمة والتي غزت بلاد اليونان، والساحل السوري، في أثناء ازدهار الإمبراطورية الفارسية، ولا سيَّما زمن الملك "دارا الأول".

ومع ما أصاب المراكب الغارقة، والقسم الأكبر من حمولاتها، لعوامل التلف والتأكسد، بسبب البيئة والظروف المحيطة، فقد تمكن الباحثون والمنقبون من الإفادة من المخلفات المادية، غير القابلة للتحلل والتأكسد المكونة من سبائك القصدير والنحاس، والأواني، والأدوات البرونزية، والفخارية الملونة المزدانة بالرسوم الزخرفية ذات الطابع الميثولوجي، والأعمدة المرمرية ذات التيجان المحفورة، والأختام الاسطوانية ذات الموضوعات الدينية والاجتماعية، والتوابيت المرمرية والرخامية المنقوشة بالمشاهد الدينية والحربية التي شكلت في مجملها الوثائق المادية المهمة المعبرة عن فكر صانعيها وثقافتهم وحضارتهم، ومدى تأثرهم في مجملها بالحضارات الأخرى، وكذلك مدى التطور التقني والفني الذي وصلت اليه تلك الشعوب صانعة الحضارات ومطورتها عبر العصور.[2]

التنقيب في مناطق الغمر الشاطئي "الشواطئ المهجورة":

التقسيم الذي خصه الباحثون في الدرجة الثانية من الأهمية، للآثار الغارقة تحت الماء هو التنقيب في شواطئ مهجورة، خاصة لغناها بالمواد واللقى الأثرية التي لا تتحلل وتتأكسد مع مرور الزمن عليها.

2- دراجي، عتيقة: المسح الأثري في الوطن العربي، مسح التراث الثقافي تحت مياه البحر، تونس، 1993.

إذ أسفرت التغييرات المناخية، التي تعرضت لها القشرة الأرضية عبر العصور البيولوجية المختلفة لا سيَّما "المطيرة منها"[3]، إلى إحداث نوع من الحركة في المستوى المائي للبحار والبحيرات نتيجة تزايد عمليات الضخ المائي التي عملت على رفع مستوى المياه في المسطحات المائية إلى مستوى مكَّن البحار والبحيرات من غمر العديد من أجزاء المدن الشاطئية التي ضمها البحر إلى أملاكه المائية، وخير مثال ذلك، ما حدث للمحيط القاري، بالنسبة إلى جزيرة أرواد "طرطوس السورية" إذ أثبتت الدراسات الاستكشافية الأولى وجود عدد من الطرق، وخطوط المواصلات المرصوفة بالحجارة في المنطقة الشاطئية المغمورة حول السور الخارجي لمدينة أرواد الحالية[4].

هذا وتعدُّ عملية استكشاف تلك المواقع (الشواطئ المغمورة)، التي شكلت في يوم من الأيام نطاق المدن المهجورة، أو جزءًا رئيسيًا من تركيبتها العمرانية (كمدينة الاسكندرية ومنارتها القديمة)، مسرحًا مهمًا لعلماء الآثار الذين اعتمدوا في بحثهم وتقصيهم عن أماكن الاستقرار البشري الشاطئي القديم على المصورات الجيولوجية المحددة للمناطق التي أصابها المد أو الانسياح البحري الذي أتى على أجزاء من المدن الشاطئية، وضمها إلى أملاكه المائية، وخير مثال على ذلك الطغيان والمد البحري الذي أصاب مدينة (قيسرية) الشاطئية بفلسطين "قيصرته" فلسطين، إذ أسفرت عملية المد البحري نتيجة ارتفاع مستوى البحار العام إلى إغراق جزء من المدينة الشاطئية، التي يمكن رؤية أطلالها وبقايا أسوارها في الجزء الضحل من الساحل، مثلها كمثل العديد من المدن الشاطئية المتوسطة التي تعرضت للغمر المائي البحري الذي أتى على أجزاء من مخلفاتها وتراثها الحضاري، ممَّا دفع علماء الآثار إلى تركيز جهودهم العلمية في الكشف عن تلك المخلفات المحفوظة تحت السطح المائي، بهدف استكمال معلوماتهم عن سجل التتابع الحضاري للشعوب[5]

3- عبد السلام، عادل: الجغرافية الطبيعية، دمشق، 1977.

4- حجازي، حسين: من هنا انطلقت الحضارة، دمشق، 1992.

5- روبرت، سيلفر: الآثار الغارقة تحت الماء، ترجمة محمود شحادة، القاهرة، 1965.

2- التنقيب عن المدن الغارقة تحت الماء:

تؤدي الحركات التكتونية في باطن الأرض من "زلازل وبراكين" دورًا رئيسيًا ومهمًا، في رفع السحنة الأرضية وحفظها وتغييرها، ممَّا يؤدي إلى حدوث غمر كامل لبعض المدن الشاطئية[6]، أو تغيب بعض المدن الجزرية تحت الماء بشكل كامل، كما هو الحال بالنسبة إلى مدينة " بورتريال" الواقعة في جزيرة جامايكا التي غابت تحت السطح المائي، نتيجة العوامل الزلزالية التي تعرضت لها الجزيرة........ونذكر بشيء من الحرص ما ذكرته بعض الأساطير، والكتابات القديمة من مصير قارة "أطلنطا" الغارقة تحت مياه المحيط، التي يعمل بعض الباحثين والمنقبين، في الكشف عن مصير تلك القارة المفقودة[7].

وكذلك الأمر بالنسبة إلى مدينتي "سدوم وعمورة" اللتين غمرتهما مياه البحر الميت، ومدينة "إس" شبه الخرافية البعيدة عن الشاطئ البريطاني.

3- آبار القربان:

النوع الأخير من الآثار الغارقة تحت الماء، آبار القربان التي تشكل مع الأضاحي أحد أكبر المجموعات التي يركز عليها علماء الآثار الغارقة تحت الماء جلّ اهتمامهم، بسبب غناها بالمخلفات المادية التي كانت تلقى بها من قبل السكان المحليين، الذين كانوا يعتقدون بأهمية هذه الطقوس، والمعتقد الديني لجلب الحظ السعيد وضمانه، إلى الحد الذي دفع ببعض الشعوب إلى إلقاء بعض المقتنيات الثمينة والمهمة في تلك الآبار، كقرابين تقربهم من الآلهة ، وتضمن لهم حياة رغيدة وسعيدة، كشعوب المايا في أمريكا الجنوبية، التي أكدت معتقداتهم الدينية ضرورة تقديم، القرابين الحية من بشرية وحيوانية ورميها في تلك الآبار " آبار التضحية"[8].

6- عبد السلام، عادل: المرجع السابق.

7- محمد عاصم، رزق: علم الآثار بين النظرية والتطبيق، القاهرة، 1996.

8- روبرت، سلفر برج: المرجع السابق.

هذا إلى جانب إلقائهم بعض قرابينهم من المواد المصنعة، والحلي، والهدايا الثمينة، تقربًا من الآلهة.

هذا وقد تمكن عالم الآثار تومسون (tomson)[9] من الكشف عن محتويات أحد آبار القرابين في مدينة (إتز Etez) في المكسيك، التي احتوت على ذلك الكم الهائل من البقايا الأثرية، الدالة على مدى رقي حضارة شعوب المايا، وشعوب أمريكا الجنوبية من السكان المحليين.

- مراحل الكشف والتنقيب عن الآثار الغارقة:

بعد أن تكلمنا عن أنواع الآثار الغارقة تحت الماء، لنتعرف المراحل التي أسهمت العلوم الحديثة، ولا سيَّما علوم البحار في تطوير مناهج العمل الاستكشافي وتقاناته للبحث عن الآثار الغارقة وانتشالها من الأعماق السحيقة للبحار، من خلال استخدام أجهزة الرصد والتصوير، لتحديد مواقع السفن الغارقة، ومهما يكن من أمر، فإن عملية البحث عن الآثار الغارقة لابدَّ لها من المرور بعدد من الخطوات التتابعية المهمة.

- اكتشاف الموقع الأثري الغارق:

تؤدي المصادفة في بعض الأحيان، الدور الكبير والمهم في تحديد جغرافية أحد المواقع الأثرية الغارقة، كما يحدث مع بعض صيادي الأسماك الذين يعلق في شباكهم بعامل المصادفة بعض الجرار الفخارية (الأمفورات)، أو التماثيل أنواعها وأشكالها وأحجامها كلّها، الغارقة، أو عندما يكتشف أحد الغواصين من صيادي الإسفنج موقعًا لأحد السفن الغارقة، الأمر الذي دفع علماء الآثار إلى التقرب من الصيادين بشكل عام نتيجة تقارب طبيعة العمل والاستماع إلى أحاديثهم وما يتناقلونه من أخبار فيما بينهم، ذلك عن مشاهداتهم نتيجة أعمال الصيد والغوص، وتحديد مكان الحدث على الخرائط البحرية التي يمتلكونها، من ثَمَّ التوجه إلى الموقع الأثري المحتمل أو الموصوف لإجراء الدراسة والمعاينة الميدانية الدقيقة، معتمدين على الأطر العلمية والمخبرية المتنوعة،

9- طومسون، أحد علماء الآثار الأمريكان، نقب في ما يسمى آبار القربان في مدينة (إكز) في المكسيك وحضارة المايا، واكتشف العديد من اللقى التي تعدُّ أثرية، ونشر العديد من مقالات عن ذلك.

والتجهيزات المتطورة التي جهزت بها السفن للبحث والدراسة والتنقيب، وذلك من أجل الانتشال السريع للمخلفات المادية والحضارية المهمة للدراسة. كما حدث بالنسبة إلى عملية انتشال حطام السفينة الإغريقية القديمة التي يصل عمرها إلى 2200 عام، على مقربة من مدينة مرسيليا الفرنسية، بواسطة سفينة البحوث(كاليبسو) التي كانت تحت قيادة عالم أليمار (كوستو) وإشرافه[10].

وممًّا يساعد على دراسة الموقع الأثري، قبل إنزال الغواصين إليه، عملية الفحص والسبر العمقي باستخدام، جهاز قياس سبر الأعماق بواسطة الصدى (سونار)[11].

- فحص الموقع وانتشال الآثار الغارقة:

بعد الانتهاء من تحديد الموقع تقوم البعثة التي سبق وأن شكلت، بتفحص المكان وتسجيله علميًا تسجيلًا دقيقًا وموثقًا، ومن ثم انتشال ما يمكن رفعه من الآثار، الأمر الذي يقضي بوجوب التعاون بين العديد من الأفراد من ذوي الخبرات العلمية المختلفة والمتكاملة، المكونة لأفراد البعثة العلمية التي غالبًا ما تشرف عليها وترعاها الجهات العلمية والحكومية، كالجامعات، والمتاحف والمعاهد، والمؤسسات، والحكومات.

هذا وتعتمد الوسيلة المباشرة لفحص الموقع الأثري، وتسجيله على الغوص والمشاهدة والدراسة الميدانية المباشرة. في حين يستطيع العلماء الذين لا يحسنون الغوص تكوين فكرة عن تشكيلة الموقع الأثري، من خلال التصوير الفوتوغرافي تحت الماء، الذي يقوم به الغواصون المحترفون الذين بدورهم ينقلون الصور مباشرة من خلال، كاميرات خاصة يمكن التحكم بها من على ظهر سفينة البحوث، بحيث يتمكن الباحث من مراقبة الوضع، واصدار تعليماته المباشرة إلى الغواصين الموجودين في موقع الحدث الذين تقع على عاتقهم مهمة توجيه التجهيزات الخاصة بتفتيت العوائق عن طريق

10- كوستو: عالم البحار الفرنسي، مدير معهد علوم البحار في مدينة موناكو، بفرنسا، قام بعدة بحوث في هذا المجال، واكتشف العديد من السفن الغارقة.

11- سونار: جهاز قياس سبر الأعماق بالبحر، يعتمد في نظام عمله على إرسال إشارة صوتية، ويرتد الصدى المرسل إلى الجهاز اللاقط الذي يعمل على تحويل الإرسال إلى صورة تلفزيونية مكتوبة تحدد التشكيلات التضاريسية لقاع البحر، ويستطيع هذا الجهاز تحديد مواقع السفن الغارقة.

الضغط المائي من شفط الترسبات السطحية والرملية بما تحويه من مخلفات، وضخها إلى سطح السفينة بواسطة أجهزة خاصة التي يجمعها على سطح السفينة ضمن سلال النخل للتصفية والتنقية بهدف فصل المخلفات المادية عن الرمال والترسبات العالقة بها.

- يأتي دور الغوص ومركبات الغوص:

تعتمد طريقة الغوص الحر على استعمال جهاز يتكون من أسطوانات الهواء المضغوطة المحمولة على ظهر الغواص، والمتصلة بخرطوم تمرير الهواء، إلى قناع الوجه المزود بصمامات ضغط تتناسب مع نسبة الثقل النوعي والعمودي لضغط الماء إلى جسم الغواص، غير أن هذه الوسيلة من الغوص لا يمكن فيها أن يتوغل إلى أعماق تزيد على (50) مترًا، يعود السبب في ذلك إلى العوامل الفيزيولوجية للجسم البشري التي تعمل على حل غاز النتروجين في الجسم بسرعة وبنسبة عالية التركيز عند تجاوزه للعمق المحدد، الأمر الذي يصيب الغواص بالخدر، ويفقده القدرة على التركيز[12]، إلا أن عملية البحث والضرورات التي أوجبتها الظروف المحيطة بضرورة سبر أعماق المحيطات، قد فرضت على العلماء تطوير أجهزة الغوص العمقي، وهذا ما مكّنهم من اختراع مركبات الغوص العميق، التي ساعدت العلماء على عملية السبر......غير أن هذه المركبات قد منعت الباحثين من حرية التحرك والبحث الحر، ولعل أول محاولات الغوص العميق بواسطة المركبات الخاصة، هي التي بدأها الأمريكان في عام 1934م، بابتداعهم كرة الأعماق (الباتيسفير)[13]، هذا وتوالت عمليات الاختراع وتطوير المركبات الخاصة بالغوص والكشف العمقي، إذ تمكن السويسري(بيكار picar) في عام 1952م، من تطوير مركبة الأعماق (تاباتيسكان تريست) التي تمكنت في عام 1962 م من الغوص في أخدود (ماريانا) في المحيط الهادي إلى عمق1906متر، كما نفذ عالم اليمار الفرنسي (كوستو) مشروعًا جديدًا في المنطقة الشاطئية من مدينة (يونيه في عام

12- سليمان، توفيق: الفن الحديث في التنقيب عن الآثار الغارقة، ليبيا، 1972.

13- كرة الأعماق (الباتيسفير): هي عبارة عن كرة من الصلب، مزودة بنوافذ المراقبة والكشاف الضوئية، تُدلّى من السفينة الأم بواسطة أسلاك وكابلات قوية خاصة بالرفع والتحريك، وأنابيب الضخ الهوائي والتغذية الكهربائية، والاتصالات بين السفينة الأم وكرة الغوص ، وصلت إلى عمق (900م).

1963م)، إذ قام بإنزال سكن تحت مائي مكون من خمسة غرف، تحتوي على وسائل الراحة كلّها إلى عمق 12مترًا، إذ استطاع خمسة رجال من البقاء فيه مدة شهر دون الخروج إلى السطح، وكان الرجال يقومون خلالها بتفحص القاع، ومن ثم العودة إلى منزلهم، الذي أخذ شكل المعسكر الحقلي القريب من موقع العمل[14].

-أهم أعمال الكشف الأثري الغارق تحت الماء في البلاد العربية:

تظهر المحطات التجارية القديمة بشكل مميز، بين أوغاريت ورأس البسيط، على الساحل السوري إذ يتصف قسمه الشمالي بين رأس ابن هانئ، والبسيط، بطبيعة صخرية شديدة الانحدار نحو البحر، أكثر مما هو عليه في ساحل مدينة جبلة، الممتد بين منطقة (عرب الملك) جنوبًا، ومرسى روس شمالًا، المتميز بطبيعته السهلية والرملية، قليلة التعرج، الذي يسهل عملية سحب السفن إليه في حال الخطر، وهبوب الرياح والعواصف الشديدة المدمرة التي كانت تضرب المناطق الشاطئية في بعض المواسم، وتجعل من تلك السفن الصغيرة، ورقة في مهب الريح، مدمرًا بعضًا منها على الشواطئ الصخرية الشمالية للشاطئ الفينيقي قديمًا، وقد أسفرت أعمال التنقيب، في المنطقة الساحلية المعروفة باسم وادي جهنم، عن العثور على بقايا حطام إحدى السفن المدفونة في ترسبات القاع، وعثر بداخلها على بعض القطع النقدية البرونزية، وتمثال برونزي، مكون من (إوزة باسطة جناحيها، بوضعية الطيران)، كانت تستخدم كمربط جانبي بحبال الشراع أو توضع كفئل للخير في مقدمة المركب[15].

– **أما في منطقة وادي قنديل (قرب اللاذقية)** في الساحل السوري أيضا، فعُثِرَ على بقايا حطام سفينتي شحن مع حمولتهما المبعثرة، المؤلفة من أعمدة رخامية وقواعدها الدائرية الشكل، وبلاطات، وأوتاد التثبيت البرونزية المتناثرة، ضمن مسافة ضيقة تقدر بمساحة(50×50 مترًا)....... بعد انتشال ذلك كلّه، تم تنظيف أغلب القطع المذكورة وصيانتها ونقلت إلى المتحف الوطني في اللاذقية، وسجلت في سجلات المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية.

14- سليمان، توفيق: المرجع السابق.

15- حجازي، حسين: من هنا انطلقت الحضارة، دمشق، 1992.

– **وفـي جزيـرة أرواد**: دُرست الباحثة البريطانية (آنور فروست anur-frost) قاع البحر المجاور للشاطئ السوري، ومنطقة جزيرة أرواد، وعدَّتها نموذجًا مثاليًا لأعمال التنقيب البحري، إذ تمكنت الباحثة مع طاقم البعثة الذي يرافقها، من خلال أعمالها الاستقصائية دراسة الطبيعة التكوينية الجيولوجية، للمناطق المغمورة بالماء في محيط جزيرة أرواد، ورسم مخططات لقواعد الأسوار الحجرية المحيطة بالجزيرة وأساساتها، ووظيفتها، وتعرّف مرافئها، وعلاقاتها بالمنطقة الساحلية المجاورة، كما تمكنت بفضل ما جمعته من بقايا المراكب الغارقة، وحطام الأواني الفخارية التي وجدت بكميات كثيرة، وتعرّف على أساليب الملاحة وطرقها، والعلاقات التجارية للجزيرة بالمناطق المجاورة خلال العصور المختلفة[16].

– **نـهر دجلة**: قام بعض الباحثين والمنقبين باستثمار ما توصل إليه العلم الحديث لإجراء مسح، وكشف لمجرى النهر للكشف عن التماثيل والأفاريز الآشورية الغارقة في النهر، إثر المحاولات التي قام بها المنقبون الآثاريون القدماء، لنهب ما كانوا قد اكتشفوه خلال أعمالهم التنقيبية غير المنهجية في عواصم المدن الآشورية، وأخفقوا في نقل القسم الأكبر من منهوباتهم، نتيجة غرق الطوافات الخشبية المعدة لنقل التماثيل الضخمة في مياه النهر، قبل أن تصل إلى الخليج العربي، حيث كانت تنتظرهم السفن البريطانية لتحميل المنهوبات ونقلها إلى بلادهم.

– **مدينـة صـور علـى السـاحل اللبنـاني**: أثبتت الدراسات الأثرية، والمسح، والكشف، التي أجريت من قبل المختصين في الجامعات الفرنسية والبريطانية في القرن الماضي، عن وجود لما تحت التشييدات المعمارية الحديثة لمدينة (صور)، القواعد والأركان الرئيسية للميناء القديم الذي ازدهر في عهد الفينيقيين بين عامي (1400–900 ق.م) وقد شيّد الميناء على جزيرة قريبة من الساحل، وصلت مع الشاطئ بلسان اصطناعي ممتدًا في البحر، لأن مدينة صور القديمة، كانت تملك ميناءين مهمين هما:

16– جرت عدة دراسات في سنة 1980م في جزيرة أرواد، من قبل البعثة اليابانية، إذ توصلت إلى نتائج مهمة، خاصة بما يخص جزيرة أرواد وما حولها، وبعض الآثار الغارقة تحت الماء...... وتقاريرها موجودة في المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية – دمشق.

- **الميناء الشمالي المعروف باسم ميناء صيدا:** والجنوبي المعروف باسم الميناء المصري الذي اكتملت عظمته في عهد الملك (أحيارم- 970-936 ق.م)، إذ شكلت مدينة صور العاصمة التجارية، والملاحية المهمة في شرق المتوسط، في تلك المرحلة وتربعت على عرش التجارة العالمية، حتى تدميرها في عام 332 ق.م، على يد الإسكندر المقدوني.

وما زالت الدراسات، والتنقيبات الأثرية فيها جارية حتى يومنا هذا، دون نشر تفاصيل أو تقارير حديثة، لتخبرنا بما آلت اليه الاكتشافات[17].

- **الاسكندرية وأبي قير**: تحتل مدينة الاسكندرية، مكانة فريدة في تاريخ البحر المتوسط، إذ يعتقد أن المنطقة التي تقع عند مصب فرع الرشيد، بالقرب من مدينة أبي قير، ازدهرت بفضل ميناء مصر الفرعونية الذي يعدُّ من أقدم موانئ العالم الطبيعية، إن لم يكن أقدمها.

لذلك كانت مقصدًا لكثير من رواد علماء الآثار في شتى أنحاء العالم، ولكن الإنكليز والفرنسيين كانوا الأجدر بنيل خطوة كبيرة في عمليات التنقيب.... فقد تمكنت عالمة الآثار (جاستون مونديه) عام 1910م، من الكشف عن أرصفة ميناء قديم غارق تحت سطح البحر، إلى الغرب من رأسمال التين، وتتابعت الاكتشافات، ففي عام 1933م، استطاع أحد الطيارين أن يشاهد أطلال منشآت وآثار تحت سطح المياه في خليج أبي قير البحري وذلك من خلال تصويره للمنطقة من الجو ..... فضلًا عن ذلك، تمكن المهندسون المصريون، من تحديد مواقع هذه الآثار، والكشف عنها، وتمكن أحد الغواصين من انتشال رأس تمثال (يعتقد أنه يعود للإسكندر المقدوني)، وفي عام 1963م، انتشل رجال الضفادع البشرية البحرية المصرية، من مياه الميناء الشرقي تمثالين كبيرين يمثل أحدهما الآلهة (ايزيس).

أيضًا في الميناء الشرقي لمدينة الإسكندرية، وتحت المياه، تمكن مدير المعهد الأوربي في باريس للفن المعماري تحت الماء، مع طاقم بعثته، من الكشف عن بعض

17- موسى، محمد: حضارات مفقودة، بيروت، 1990.